

جامعة الجلفة منبر المخطوطات مجلة التراث عرو خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجللفة

الملتقى العلمي الدولي الثاني حول

مناهج تحقيق الكتاب المخطوط بين العرب والغرب

بين 14 و 15 افريل 2013

بحث بعنوان : التصحيف والتحريف في المخطوطات العربية

من إعداد :

الأستاذ : حفصي عباس

أستاذ مساعد "ب"

جامعة عمار ثليجي بالاغواط

aanide@gmail.com

mob 0551713692

محور المداخلة : المحور الأول مناهج تحقيق المخطوط عند العرب .

لغة المداخلة : العربية

ملخص المداخلة

لقد تنبه العلماء من قديم إلى خطورة التصحيف والتحريف حيث يقول الزمخشري "التصحيف قفل ضل مفتاحه" واصطنعوا وسائل شتى لصون الكلام منه ويأتي في مقدمة هذه الوسائل ضرورة التقييد والضبط والأعاجم وضرورة الرواية والإسناد والتلقي عن العلماء وعدم التعويل على الأخذ من الصحف ، وكان لعلماء الحديث دورهم في تأصيل هذا العلم وتشديد بنيانه وتبيين رسومه ، لذلك علماء الأدب واللغة وسائر فنون التراث مدينون لعلماء الحديث بأصول ذلك المنهج المحكم في القبول والرد والتصحيح والتضعيف .

جامعة الجلفة -ممبر المخطوطات مجلة التراث- عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

إن العلماء قد حاصروا ظاهرة التصحيف في الأعلام والأنساب والبلدان حصارا يوشك أن يكون تاما وذلك بما صنفوه من كتب المشتبه والمؤتلف والمفترق .
إن للتصحيف والتحريف في المخطوطات أسبابا متعددة لعل من أبرزها في على سبيل المثال لا الحصر تشابه رسم الحروف وتساويها عددا ، واختلاف الخط العربي بين مشرقى ومغربى وكذلك عدم المعرفة بلغات القبائل وقرب الحروف وبعدها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين وخداع السمع أو ما يسمى بالتصحيف السمعي وغيرها من الأسباب المتعددة التي سأوضحها بالشرح في المداخلة كاملة والتي من ابرز معالمها النقاط التالية: .

1 . ما مفهوم التصحيف والتحريف في المخطوطات ؟

2 . ماهي أسبابه ؟

3 . ما منهج العلماء في رد التصحيف والتحريف ؟

4 . ماهي سبل العلاج للتصحيف والتحريف ؟

التصحيف و التحريف :

1 . تعريف التصحيف لغة واصطلاحا :

أ . التصحيف لغةً :

جامعة الجلفة - مجلّة المخطوطات - مجلّة التراث - عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

قال الخليل الفراهيدي: «الصحفي: المصحّف؛ وهو الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف»⁶⁹.

وقال الراغب الأصفهاني: «التصحيف: قراءة المصحف وروايته على غير ما هو؛ لاشتباه حروفه»⁷⁰. وقال ابن منظور: الصحيفة: التي يُكتب فيها، والجمع صحائف وصُحفٌ وصُحفٌ. والمصحّف والصّحفيّ: الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف، مُولّدة. والتصحيف: الخطأ في الصحيفة⁷¹.

وقال الفيومي: "الصحيفة: قطعة جلد أو قرطاس كُتب فيه، وإذا نُسب إليها قيل: رجل صحفي. بفتحيتين، ومعناه: يأخذ العلم منها دون المشايخ... والتصحيف: تغيير اللفظ حتّى يتغيّر المعنى المراد من الموضوع، وأصله الخطأ، يقال: صحّفه فتصحّف؛ أي غيّره فتغيّر حتّى التبس»⁷².

وعليه فالتصحيف: تغيير اللفظ خطأ حتّى يتغيّر المعنى المراد كما صرّح به الفيومي، أو قراءة المتن وروايته على غير ما هو؛ لاشتباه حروفه، كما صرّح به الراغب الأصفهاني. ولا فرق في التصحيف بين أسبابه ومناشئه، فيطلق على الخطأ الحاصل بسبب السماع أو القراءة أو غيرها. كما لا فرق فيه بين مقداره؛ فكما يقع في كلمة واحدة قد يقع في أكثر منها، كما لو زاع بصر الناسخ من كلمة في السطر الأوّل إلى شبيهتها في السطر الثاني، فتسبّب عن سقوط بعض النصّ، فإنّ هذا النقص في المتن ناشئ عن خطأ الناسخ وتصحيفه.

ب. التحريف اصطلاحاً :

قال في كتاب البداية في علم الدراية: "وعاشرها: المصحّف؛ وهذا فنّ جليل، إنّما ينهض بأعبائه الخذاق من العلماء. والتصحيف يكون في الراوي، كتصحيف «مراجع» بالراء المهملة والجيم

⁶⁹ - ترتيب كتاب العين: ص 220.

⁷⁰ - مفردات ألفاظ القرآن: ص 279

⁷¹ - لسان العرب: ج 9 ص 189

⁷² - المصباح المنير، ص 232

جامعة البلقاء نمبر المخطوطات مجلة التراث عرو خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

أبو العوام، ب «مزاحم» بالزاي المعجمة والحاء، وتصحيف «حريز» ب «جرير»، و«بريد» ب «يزيد»، ونحو ذلك. وقد صحف العلامة في كتب الرجال كثيراً من الأسماء، من أراد الوقوف عليها فليطالع الخلاصة له وإيضاح الاشتباه في أسماء الرواة، وينظر ما بينهما من الاختلاف. وقد نبّه الشيخ تقي الدين بن داوود على كثير من ذلك. وفي المتن، كحديث: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال»، صحفه بعضهم بالشين المعجمة، ورواه كذلك. ومتعلّقه. أي التصحيف. إمّا البصر أو السمع.

والأول: كما ذكر من الأمثلة، متناً وإسناداً؛ لأنّ ذلك التصحيف إنّما يعرض للبصر لتقارب الحروف، لا للسمع؛ إذ لا يلتبس عليه مثل ذلك.

والثاني: تصحيف بعضهم «عاصم الأحوال» ب «واصل الأحذب»، فإنّ ذلك لا يشتبه في الكتابة على البصر، وأشبه ذلك. والتصحيف أيضاً يكون في اللفظ كما ذكر، وفي المعنى، كما حُكي عن أبي موسى محمد بن المثنى العنزي، أنّه قال: «نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة، صلّى إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله»؛ يريد بذلك ما روي أنّه صلى الله عليه وآله صلّى إلى عنزة؛ وهي حربة تُنصب بين يديه؛ ستره، فتوهم أنّه صلى الله عليه وآله صلّى إلى قبيلتهم بني عنزة، وهو تصحيف معنوي عجيب.⁷³

و هو كذلك أيضاً العدول بالشئ عن جهته قال تعالى (و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعملون) .⁷⁴

و التحريف قد يكون بالزيادة في الكلام ، و أو النقص منه و قد يكون بتبديل بعض كلاماته و قد يكون بحمله على غير المراد منه . فهو بكل هذه التعريفات أعم من التصحيف ، و بعض القدماء لا يفرق بين التصحيف و التحريف و يجعلها مترادفين .⁷⁵

و المأخذ اللغوي لمصطلح اللغوي لمصطلح يرجع إلى الأخذ عن الصحف دون التلقي من أفواه المشايخ ، يقول أبو أحمد العسكري : (فأما معنى قولهم : الصحفي و التصحيف فقد قال الخليل : إن الصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف فيه العلماء ، فكان يقع

⁷³ . البداية في علم الدراية ص 81 .

⁷⁴ - سورة البقرة الآية : 75

⁷⁵ - الباحث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص 172

جامعة الجلفة - مجلّة المخطوطات - مجلّة التراث - عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 - ج 1

فيما يرويه التغيير , فيقال عنده : قد صحفوا , أي رددوا عن الصحف و هم مصحفون و المصدر التصحيف .⁷⁶

و قد تنبه العلماء من قديم إلى خطورة التصحيف فيقال الزمخشري : التصحيف قفل ضل مفتاحه)⁷⁷ و اصطنعوا وسائل شتى لصون الكلام منه و يأتي في مقدمة هذه الوسائل ضرورة التقييد و الضبط و الإعجام لقول الإمام الأوزاعي (نور الكتاب إعجامة) .⁷⁸

و لهم في الضبط طريقتان : ضبط القلم : كأن يكتب على المفتوح فتحة , و على المرفوع ضمة , و تحت المجرور كسرة , فإذا كان في الحرف ضابطان رسومهما و كتبوا بحرف صغير المهملة كلمة "معا" و أمعن بعضهم في الدقة , فرسم تحت الهاء المهملة حاء صغيرة , و تحت الدال المهملة نقطة و تحت السين المهملة ثلاث نقط و غيرها من المصطلحات⁷⁹ المعروفة في المخطوطات القديمة الطريقة الثانية : ضبط العبارة : و هي أن يصف الكاتب حروف الكلمة التي هي مظنة التصحيف , بما ينافي عنها الاشتباه بإخوانها التي تتفق معها في الرسم فيقول مثلاً في (الغيث) و هذه الطريقة أدق ضبطاً و أقوم سبيلاً إذا كان الضبط بالقلم عرضة للمحو أو التغيير .

و مما يتصل بهذه الوسائل : أنهم كانوا يلجئون إلى مخالفة المعروف في اللغة ليتوقوا وقوع غيرهم في التصحيف و الخطأ , و قال أبو النضر الجوهري : السعتر: نبت و بعضهم يكتبه بالصاد و في كتب الطب , لثلاً يلتبس بالشعير .⁸⁰

و من ذلك أيضاً أنهم كانوا يشرحون في غريب الحديث و الأثر (في حديث عمر . رضي الله عنه — أن امرأة نشزت على زوجها فحبسها في بيت الزبل) قال ابن الأثير (هو بالكسر : السرجين و بالفتح : مصدر زبلت الأرض : إذا أصلحتها بالزبل) قال : (و إنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظهورها , لثلاً تصحف بغيرها فإن بمكان من الاشتباه)⁸¹

76 - شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف ص 13

77 - ربيع الأبرار 12 ص 634

78 - تدريب الراوي 2 / 68 .

79 - مقدمة تحقيق تصحيقات المحدثين وحاشية ص 36

80 - مقدمة تحقيق تصحيقات المحدثين وحاشيته ص 22 .

81 - النهاية 294/2 .

جامعة البلقاء نمبر المخطوطات مجلة التراث عرو خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

و كان الغالب عليهم أن يتدخلوا في أثناء الكلام ، أو عقبه ، أو بتقييد ينفي عن الكلمة التصحيف و من ذلك ما ذكره ابن السبكي ، في ترجمة أبي القاسم بن السمرقندي قال (قال أبو شجاع عن البسطامي ، أبو القاسم إسناد خراسان كله و العراق و إسناد بنون يعني مسندة ⁸² وواضح أن مظنة تصحيف (إسناد هي أستاذ)

إن علماء الحديث قد تصدوا لظاهرة التصحيف في المتن و الأسانيد قد أخذوا العلم أخذاً إلى أن ينتهوا لهذه الظاهرة فيما انتهى إليهم من كلام العرب ، و أن يدونوا ما وقع إليهم من ظاهر التصحيف ، في أثناء تصانيفهم ، وان يفرّدوا لذلك تصانيف و من أقدم من ألف في التصحيف حمزة بن الحسين الأصفهاني المتوفي سنة ستين و ثلاثمائة و كان مؤرخاً أدبياً ألف كتاباً سماه "التنبيه على حدوث التصحيف" و من الطريف أن هذا الكتاب جاء مصحفاً في فهرست ابن النديم هكذا "التنبيه على حروف المصحف" ⁸³

و جاء بعده أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفي سنة اثنين و ثمانين و ثلاثمائة و ألف في ذلك كتابين أولهما : شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف و الثاني : تصحيقات المحدثين و مما يصح أن يجعل بين كتب التصحيف و التحريف كتاب (التنبيهات على أغاليط الرواة) لعلي بن حمزة البصري المتوفي سنة 375 هـ ⁸⁴

. ان العلماء قد حاصروا طاهري التصحيف في الأعلام و الأسباب و البلدان حصاراً أن يكون تاماً و ذلك بما صنفوه من كتب المشتبه ، و المؤلف و المختلف و المتفق و المفترق

الفرق بين التصحيف والتحريف :

بيان الفرق بين التصحيف والتحريف لابدّ من بيان معناهما أولاً ؛ ليتّضح الفرق بينهما بجلاء. وبما أنّنا أوضحنا معنى التصحيف لغةً واصطلاحاً ، فلا نعيد الكلام فيه، بل نكتفي ببيان معنى التحريف ، فنقول: كتب ابن منظور في بيانه لمعاني مشتقات الجذر «حرف» قائلاً :

الحَرْفُ في الأصل: الطَّرْفُ والجَانِبُ، وبه سُمِّي الحَرْفُ من حروف الهجاء. وفلان على حَرْف من أمره أي ناحية منه ، كأنّه ينتظر ويتوقّع، فإن رأى من ناحية ما يُحِبّ وإلا مال إلى غيرها. وذلك في قوله

⁸² - طبقات الشافعية 46/7 .

⁸³ - الفهرست ص 145.

⁸⁴ - تحقيق النصوص وشرحها ص- 2

تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ " ؛ أي إذا لم يرَ ما يحبّ انقلب على وجهه، قيل: هو أن يعبد على السرّاء دون الضّرّاء. وحرفَ عن الشيء يحرفُ حرفاً وانحرفَ وتحرّفَ واحزورّف: عدّل. (الأزهري). وإذا مالَ الإنسان عن شيء يقال: تحرّفَ وانحرفَ واحزورّف. وتحرّفَ الكلّم عن مواضعه: تغييره. والتحرّيف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه ، كما كانت اليهود تغيّر معاني التوراة بالأشباه⁸⁵ ، فوصفهم الله بقوله تعالى : "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ"⁸⁶.

أمّا في الاصطلاح فاختلفوا في معناه؛ فعده البعض والتصنيف بمعنى واحد⁸⁷. وفي قبال ذلك يرى جماعة اختلاف معناهما، على الأنحاء التالية :

1. أن يكون التحريف أعمّ من التصحيف .
 2. التحريف هو ما كان بتغيير حرف بكامله مع حرف آخر، والتصحيف ما لم يكن كذلك .
 3. التصحيف ما كان بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخطّ وتخالفها في النقط، والتحريف ما كان بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخطّ والنقط، وتخالفها في الحركات .
- ولهذا الاختلاف في معنى العنوانين المذكورين كتب محقق كتاب تصحيقات المحدثين في مقدّمة تحقيقه قائلاً :

التحريف: هو العدول بالشيء عن جهته، وحرفَ الكلام تحريفاً: عدل به عن جهته، وهو قد يكون بالزيادة فيه، والنقص منه، وقد يكون بتبديل بعض كلماته ، وقد يكون بحمله على غير المراد منه. فالتحريف أعم من التصحيف. فمثال الزيادة: ما جاء في حديث: «تجيء يوم القيامة أعزّ ما كانت» رواه الثوري: «أعزّ ما كانت». ومثال النقص: ما روي أنه: «مسح وجهه زمن الفتح» حرّفه بعضهم فقال: "من القبح"

وخصّ الأدباء التصحيف بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخطّ وتخالفها في النقط . ذلك كتبديل العذل بالعدل، والغدر بالعدر، والعيب بالعتب . والتحريف بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخطّ والنقط، وتخالفها في الحركات، كتبديل الخلق بالخلق، والفلك بالفلك، والقَدَم

⁸⁵ - انظر لسان العرب ، ج 9 ص 21 .

⁸⁶ - سورة النساء : الآية 46

⁸⁷ - موسوعة العالم الإسلامي ، ج 7 ، ص 353

جامعة الجلفة نمبر المخطوطات مجلة التراث عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

بالقدم. قلت: وهذا التفريق بين التصحيف والتحريف هو الذي مشى عليه الحافظ ابن حجر في النخبة وشرحها، وتابعه عليه كثيرون. وقد رأيت قبل أن الإمام العسكري خصّ التحريف بما وقع في تغيير حرف بكامله مع حرف آخر: "سرى بالقوم" عن "سرى في القوم"⁸⁸ إنَّ جوهر الفرق بينهما هو أنَّ التحريف تغيير المعنى عمداً، والتصحيف تغيير الكلمة خطأً، وهذا ما يمكن استشماسه من المعنى اللغوي للكلمتين، حيث تقدّم في معناهما: «التصحيف: الخطأ في الصحيفة»، و«تحريف الكلم عن مواضعه: تغييره. والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها». حيث إنَّ التغيير في الأوّل ناشئ عن خطأ، وفي الثاني عن قصد، ولهذا ذمّ القرآن اليهود على فعلهم؛ ولو كان تغييرهم للكلم خطأ لما ذمّهم الباري هذا الذمّ⁸⁹

الفرق بين التصحيف والنقل بالمعنى :

من الواضح لأهل الفنّ والخبرة بالحديث أنَّ الحديث كما نُقل باللفظ نقل البعض منه بالمعنى، وهذا ممّا جرت عليه سيرة المسلمين، بل جرت على نظيره سيرة العقلاء في حياتهم الاجتماعية⁹⁰. النقل بالمعنى هو أن يُنقل مضمون الحديث دون التحفظ على ألفاظه الصادرة عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، على أن يتمّ الحفاظ على المعنى. وأمّا التصحيف فهو كما مرّ بيانه: الخطأ في الصحيفة، وهذا يعني أنَّ التصحيف خطأ في رواية الحديث، بخلاف نقله بالمعنى، وبهذا يمكن بيان الفرق بين التصحيف والنقل بالمعنى بما يلي :

التصحيف خطأ الراوي أو الناسخ في رواية الحديث، بخلاف النقل بالمعنى، فإنّ الراوي ليس في مقام نقل الحديث بحدوده اللفظية كي يخطأ في نقلها، وإنّما هو في مقام نقل معناه؛ سواء كان بألفاظه التي سمعها من الشيخ، أم بغيرها، فهو ملتفت لما يقوله وليس خاطئاً كالمصحّف.

⁸⁸. انظر لسان العرب ، ج 9 ، ص 21

⁸⁹. دراسات في علم الدراية ، ص 23

⁹⁰. موسوعة العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ج 7 ، ص 353 الى 390

جامعة البلقاء نمبر المخطوطات مجلة التراث عرو خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

وأما ما يمكننا من خلاله التمييز بين التصحيف والنقل بالمعنى فهو ما يلي :

1. وحدة الراوي للحديث بنسخته؛ إذ مع تعدّد الراوي يحتمل النقل بالمعنى .
 2. وحدة ألفاظ بقيّة الحديث بنسخته؛ إذ مع تعدّد ألفاظهما يبعد احتمال التصحيف ويقوى احتمال النقل بالمعنى .
- ولهذا فإنّنا حاولنا أن نراعي كلا الجانبين في استعراض النماذج المختارة، وبهدف إبراز هذين الجانبين نقلنا النصوص بأسانيدھا (إن كانت مسندة)، كما حاولنا نقل جميع الرواية مع قصرھا، أو نقل المقدار الذي يتّضح من خلاله وحدة عبارات النقلين وعدم كون أحدهما من النقل بالمعنى إن كانت الرواية طويلة .
- ويمكن إضافة النقطة التالية أيضاً :
3. النقل بالمعنى إنّما يكون مع تعدّد مصدر نسختي الرواية، وأما مع اتّحاد المصدر المروي عنه فلا يتصوّر النقل بالمعنى فيما لو كانت الرواية واحدة .
- ولهذا ركّزنا الأضواء على وحدة المصدر المروي عنه فيما لو كان واحداً؛ لبيان أنّه من التصحيف لا من النقل بالمعنى⁹¹ .

تاريخ الكتابة في التصحيقات :

إذا ما راجعنا التاريخ وجدنا أنّ التصحيف ظاهرة قديمة تحيّم بظّلها على جميع أنواع النصوص، دينية كانت أم غيرها، شعراً كانت أم نثراً، ولا تخصّ متناً دون آخر؛ وسرّه واضح ممّا تقدّم في المعنى اللغوي، وهو أنّ التصحيف خطأ في قراءة الصحيفة وروايتها بسبب تشابه الحروف، وهذا الخطأ لا يختصّ بنصوص معيّنة كالنصوص الشرعية مثلاً، وإنّما يمكن وقوعه في جميع النصوص .

من هنا نجد الأدباء والمحدّثين قد كتبوا في التصحيقات منذ قديم الأيّام⁹² ، وإليك بعض ما كُتب في

⁹¹ - حيدر المسجدي ، التصحيف في الحديث ، دار الحديث للطباعة والنشر ، ط 1 ، ص 28

⁹² . كتب حاجي خليفة قائلاً: «علم التصحيف: وهذا من أنواع علم البديع حقيقة، لكنّ بعض الأدباء أفردوه

بالتصنيف وجعلوه من فروع، وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء، وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات، وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة. قال عبد الرحمن البسطامي: أوّل من تكلم في التصحيف الإمام عليّ كرم الله وجهه، ومن كلامه في ذلك «خراب البصرة بالريح» بالراء والحاء المهملتين بينهما آخر الحروف. قال الحافظ الذهبي: ما غلّم تصحيف هذه الكلمة إلّا بعد المئتين من الهجرة؛ يعنى خراب البصرة بالزنج، بالزاي والنون والجيم» (كشف الظنون: ج 1 ص 211). (ونقرأ في مقدّمة كتاب تصحيقات المحدّثين: «قال الحافظ السخاوي في فتح المغيث (ج

تصحيح الحديث :

1. إصلاح الغلط الواقع في غريب الحديث لأبي عبيد ، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري .
 2. الرد على أبي عبيد في غريب الحديث ، لأبي سعيد المكفوف .
 3. تصحيحات المحدثين، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وله كتابان آخران هما :
 4. شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف .
 5. أخبار المصحفين.
 6. تصحيح المحدثين ، للحافظ أبي الحسن الدار قطني
 7. متفق التصحيح ، للحسن بن رشيق القيرواني
 8. التصحيح والتحريف ، لأبي الفتح عثمان بن عيسى البطني
 9. تصحيح التصحيح وتحريف التحريف ، لخليل بن اييك الصفدي
 10. التطريف في التصحيح ، لجلال الدين السيوطي
 11. التصحيحات ، للمحقق الداماد
 12. إيقاظ النائمين في تصحيح المصحفين ، للسيد محمد تقي بن الحسن الظاهر الحسيني
 13. الأسترا بادی كتبه بإشارة أستاذة المحقق الأمير محمد باقر الداماد 13. الأخبار الدخيلة ، للشيخ محمد تقي التستري
 12. تنبيهات على حدوث التصحيحات والتحريفات ، لفكري الجزار .
 13. التصحيح وأثره في الحديث والفقه وجهود المحدثين في مكافحته ، لأسطيري
- مال (معاصر)

3 ص 27): وأما أبو أحمد العسكري فله في التصحيح عدة كتب، أكبرها لسائر ما يقع فيه التصحيح من الأسماء والألفاظ، غير مقتصر على الحديث، ثم أفرد منه كتاباً يتعلّق بأهل الأدب، وهو ما يقع فيه التصحيح من ألفاظ اللغة والشعر وأسماء الشعراء أو الفرسان، وأخبار العرب وأيامها ووقائعها وأماكنها وأنسابها، ثم آخر فيما يختصّ بالمحدثين من ذلك، غير متقيد بما وقع فيه التصحيح فقط، بل ذكر فيه ما هو معرض لذلك» (تصحيحات المحدثين: ج 1 ص

جامعة الجلفة - مجلّة المخطوطات - مجلّة التراث - عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

هذا ما عثرنا عليه في هذا المجال ممّا كتب في خصوص التصحيف ، وقد تعرّضت بعض الكتب للتصحيف عرضاً، فلم نتعرّض لها، كما لم نذكر الكتب التي تعرّضت للتصحيف الواقع في النصوص غير الحديثة ؛ لخروجه عن محلّ البحث.

أسباب التصحيف : و أول هذه الأسباب و أقوالها .

أولاً : تشابه رسم الحروف و تساويها عددا مع اهمال النقط ، فتتشبث العين بنطق الكلمة أو الجملة لا تجده عنه مصرفاً ، ثم يحاول الكاتب أو القارئ أن يجد لما كتب أو نطق وجهها و من أثقله ذلك :

أ - ما رواه الحاكم و السيوطي أن بعضهم صحف الحديث : زر غبا تردد حبا (فقال زر عبا تردد حبا) ففسره أنه كان قدم لا يؤدون زكاة زروعهم فصارت كلها حناء .⁹³

ب - ما ذكره الحاكم قال (سمعت أحمد بن يحيى الذهلي يقول : سمعت محمد بن عبد رس المقرئ يقول : قصدنا شيخنا لنسمع منه و كان في كتابه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : اد هنوا غبا) فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اذهبوا عنا)

ج - ما أورده أبو أحمد العسكري قال : (أخبرنا ابن دريد أبناؤنا أبو حاتم السجستاني قال ذكر شهر بن حوشب عند ابن عون فقال : ذاك رجل نركوه ، يعني طعنوا فيه : كأثم ضربه بالنيازك ، هي الرماح القصار :

قال : فصحف أصحاب الحديث و قالوا : ذاك رجل تركوه)⁹⁴ .

ثانياً : اختلاف الخط العربي بين مشرقى و مغربى ، فإن في العلوم أن للخط المغربي طريقة في كتابة تختلف عن الخط المشرقى ، اختلافاً بينا ، كنقط القاف بنقطة واحدة من فوق ، و إلغاء بنقطة واحدة فهو إذا رأى في المكتوب (سقر) أثبتها (سفر) .

⁹³ - معرفة علوم الحديث ص 148.

⁹⁴ - تصحيقات المحدثين 4/1 .

ثالثا : عدم المعرفة بلغة القبائل و منه ما جاء في الحديث قليلة بنت مخزومة العنبرية التميمية قالت : ثم انطلقت إلى أخت لي ناكح في بن شيبان , أبتغى الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فبينما أنا عندها ليلة تحسب عني نائمة إذ دخل زوجها من الشام (قولها تحسب عني نائمة تريد تحسب أنني نائمة على لغة تميم قال ابن الأثير : ورواه بعضهم : تحسب عيني نائمة : و الأول أحفظ و أشهر .⁹⁵

رابعا : قرب الحروف و بعدها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين , فتهجم العين على الكلمتين , فتقرأهما كلمة واحدة , أو تلفظ جزئ من الكلمة .
الواحدة , فتقرأ كلمة مستقلة

فمثال قراءة الكلمتين كلمة واحدة , ما ذكره أبو أحمد العسكري قال : روى أحمد بن موسى بن اسحاق الأنصاري , قاضي أصبهان و قد سمعت منه الحديث , و لم أحضر هذا المجلس , و سمعت بعض شيوخ أصبهان يحكونه أنه قال : حدثني فلان , عن هندان المعتوه , يريد , عن هند أن المغيرة)⁹⁶ و من قراءة الكلمة الواحدة كلمتين ما ذكره ابن الأثير في النهاية في أثناء مادة (جدل) و تفسير كلمة الحديلة à قال و منه قول مجاهد في تفسير قوله تعالى : (قل كل يعمل على شاكلته)⁹⁷ قال على حديثه (أي طريقته و ناحيته , قال شهر : ما رأيت تصحيفها أشبه بالصواب مما قرأ بن سليمان فانه صحف قوله : (على حديثه : فقال " على حد يليه)⁹⁸ .

و من أطرف التصحيف الناشئ عن قرب الحروف و بعدها ما جاء في كتاب محقق قال : و أنشد شعرا بين سكره) و صحته (و أنشد شعرا بن سكرة) و ابن سكرة شاعر معروف توفي سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة .

خامسا : خداع السمع : و هو التصحيف السمعي , و أكثر ما يأتي هذا النوع من طريق الملاء كما جرت عليه عادة الأولين من الإملاء على تلاميذهم و متفاوت قدراتهم في التمهيد لما يملئ عليهم قوة و ضعفا . فقد يكتب أحدهم شيئا على غير وجهه نتيجة لخداع السمع .

⁹⁵ - منال الطالب ص 96 .

⁹⁶ - تصحيقات المحدثين 7/1

⁹⁷ - سورة الاسراء الآية 84 .

⁹⁸ - النهاية 248/1 .

جامعة البلقاء نمبر المخطوطات مجلة التراث عرو خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

و مثاله ما روي أن علي بن الحسن الأحمر , قال يوما : يقال : حمراء , و بيضاء , فقال له الكسائي ما سمعت هذا فقال الأحمر : (و الله سمعت أعربيا ينشد يقال له مزيد .
كان في ريقته لما ابتسم * تلقاء في الخيل عن طفل متم , يعني السحاب فقال له الكسائي
و يحك , إنما هو : بلقاء تنفي الخيل عن طفل متم , تنفي : أي تطرد⁹⁹
و من أخطر أشكال هذا التصحيف السمعي ما يترتب عليه خلاف لغوي , فمن ذلك أن
خلافهم في (الضرس) هل هو مذكراو مؤنث (نشأ عن خطأ السمع , ذكر أبو بكر بن
الأنباري قال : و الضرس من الأسنان مذكر , و قال السجستاني : ربما أنشؤه على معنى السن
, و أنكر الأصمعي تأنيثه .

سادسا : خفاء معنى الكلمة عند الناسخ , أو القارئ , فيعدل بها إلى كلمة مأنوسة تؤدي
المعنى , على وجه يتماشى مع السياق .
و من ذلك ما جاء في حديث استسقاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالعباس بن
عبد المطلب قال عمر : الهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك , و قفية أبائه , و كبر رجاله , قوله (قفية
أبائه , أي تلومهم و تابعهم الذي يقفوههم , و جاء بعض الكتب (و بقيت أبائه) و ليس شئ¹⁰⁰
و لقد تبين أنه وجد في النسختين من الكتاب , كلمتين متساويتين في الصحة إحداهما غريبة
و الثانية قريبة , فإنه علي أن اختار الغريبة : لان الظن بالناسخ أنه يصل عن الغريب إلى القريب و
مثاله ما جاء في الخصائص في باب المستحيل , و صحة قياس الفروع على فساد الأصول قال ابن
جني و المسائل من هذا النجر تمتد و تنقاد , و النجر : الأصل , و النجر : شكل الإنسان و هيئته
101

سابع : الجهل بغريب كلام العرب : و أمثلة ذلك في ترجمة أحدهم (أحتضر سنة كذا) في
هذا الموضع خطأ و (الصواب) (اختصر) يقال : أختصر الشاب : أي مات فتيا و مما يتصل
بالجهل بغريب كلام , الجهل بأنماط التعبير عند القدماء , فجاء في ترجمة أحدهم (و كان فيه ميزة

99 - غريب الحديث لابن قتيبة 2 / 182 .

100 - شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف ص 176

101 - الخصائص 3 / 341 .

واثقة) و هذا الوصف و إن كان له وجه ومحمل , فإنه لم يعرف في تعبيرات الأقدمين و صحة العبارة (و كان فيهم غيرة و أنفة)

و يتصل بذلك أيضا الجهل بسياق الكلام و من ذلك ما جاء في بعض الكتب في أثناء الحديث عي قراءة : (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)¹⁰² بنصب أطهر , قال: و قال أبو عمرو بن العلاء : من قرأ هن أطهر بالفتح فقد تربع في الجنة) و قوله "في الجنة" تصحيف منكر و الصواب (فقد تربع في لحنه) و هذا التصحيف إنما نشأ عن الجهل بسياق الكلام .

ثامنا : الجهل بمصطلحات العلوم فمن ذلك ما جاء عن الشيخ عبد السلام هارون أثناء مناقشته لرسالة جامعية , و جاء فيما كتبه الطالب عن بعض من يتحدث عنهم , قال و فقد سمعته في البلد الفلاني (فسأله الشيخ , ما معنى (فقد سمعته) فأجابه الطالب لعله فعل فعلا شائنا استحق له أن يعاقب و يفقد ذكره و سمعته فقال الشيخ : ليس هكذا و إنما الصواب (فقد أسمعته) أي سماعته و مروياته التي حصلها من شيوخ ذلك البلد , كما تقول : فقد كتبه , أو متاعه , و الأسمعة جمع سماع .

و من الجهل بمصطلحات العلوم : ما جاء في بعض كتب المعتزلة (التجوير) بالزاي و الصواب التجوير : بالراء و من مبادئهم : التعديل و التجوير و عدل , و جار .
تاسعا: و من ذلك ما جاء في بعض الكتب قول ابن أحرر .
و لو كنت بالطبسين أو بالآلة : أو برعيص مع الجنان الأسود .
و قوله (أو بالآلة) علق المحقق عليه بقوله : الآلة : اسم موضع لم أجد لها ذكرا إلا هنا و الصواب (أو بالآلة) و آلة بوزن حثالة:

موضع بالشام , ذكره ياقوت و أنشد البيت¹⁰³
و مما يتصل بذلك الجهل بأسماء الكتب , و يقع منها تصحيف كثير فقال أحدهم : (ذكره الراغب في مفراته) و الصواب (في مفرداته) و هو كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

¹⁰² - سورة هود الآية 78 .

¹⁰³ - معجم البلدان 321/1 .

عاشرا : الإلف و هذا باب للتصحيح واسع , يدخل منه الوهم إلى كثير مما يقرأ الناس و يكتبون روي أن عثمان بن أبي شيبة قرأ أول سورة الفيل : ألم (ألف لام ميم) تركيف فعل ربك¹⁰⁴ و كأن ذلك مما ألفه من الافتتاح في أول سورة البقرة و آل عمران و نحوهما . قال الحافظ الذهبي بعد أن حكى هذا التصحيح : قلت : لعله سبق لسان , و إلا فقطعا كان يحفظ سورة الفيل , و هذا تفسيره قد حملة الناس عنه) .¹⁰⁵

و أكثر ما يظهر تصحيح الألف في ضبط الأعلام و الأنساب , و من ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكتوب من العين و اللام و الياء فهو : علي : و على ذلك يقرأون : علي بن رباح و الصواب في هذا علي بضم العين مصغرا .

و كذلك جرت عادة الناس أن يقرأوا كل اسم مكون من العين و الباء و الياء و الدال و التاء "عبدة" بالتصغير و على ذلك يقولون : عبدة السلماني (و الصواب : عبدة بفتح العين و كسر الباء و هو عبدة بن عمرو السلماني الفقيه الكوفي .

و فيما يتصل بتصحيح الأنساب : ألف الناس أن كل نسبة حروفها القاف و الراء و الشين : فهي القرشي نسبة إلى قريش , فيقولون في ابن النفيس : الطبيب المشهور , على بن أبي الحزم القرشي و الصواب القرشي , بفتح القاف و سكون الراء نسبة إلى قرش و هي بلدة فيما وراء النهر .

إن هذه عشمرة أسباب لحدوث التصحيح و ليست هي الوحيدة هناك أسباب أخرى و لعل هذه الأسباب تمثل جماع القول فيها , لتنتقل إلى علاج هذه الظاهرة .

أهمية علاج التصحيح :

إذا التفتنا إلى منزلة الحديث السامية، ومكانته المرموقة في مختلف المجالات العلمية والعملية، ودوره الفعّال في المعارف الإسلامية وعلى رأسها علمي الفقه والتفسير، أمكننا معرفة الأثر السلبي للتصحيح على استنباط المعاني المختلفة من الحديث، وخاصة العلوم التي تتعامل بدقة مع ألفاظ الحديث؛ كعلم الفقه، فإنّ تغيّر أحد الألفاظ يعكس أثره على الاستنباط والفتوى، ، ويتبيّن لنا من خلاله دور التصحيح في الفهم الخاطئ للحديث تارةً، وغموضه ثانيةً، ونسبة الأمور الباطلة

¹⁰⁴ - تحقيق النصوص و نشرها ص 24 .

¹⁰⁵ - سير أعلام النبلاء - 70 / 4 .

جامعة الجلفة منبر المخطوطات مجلة التراث عدد خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

للمذاهب الثلاثة، وإيجاد التعارض بين الأحاديث رابعة، وتأثيره على الاستنباط الفقهي والفتوى خامسة، ومن خلاله تتضح أهمية معرفة التصحيح وعلاجه .
كما أن علاج هذه الظاهرة الخطيرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة بأسرار اللغة و خصائص مفردات و تراكيبها و تصرف هذه المفردات و التراكيب في الكلام العرب .
وكذلك لا بدا من الإمام الكافي بتاريخ هذه الأمة العربية و أحوال رجالها و كتبها و مصطلحات علومها و كل ما يمت إليها بسبب .

المصادر والمراجع :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر الأخرى .

1. الذهبي ، سير اعلام النبلاء، تحقيق حسين الاسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،.1981
2. الزمخشري ، ربيع الابار ، تحقيق سالم النعيمي ، بغداد ،.1976
3. السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة القاهرة ،.1966
4. النيسابوري ، معرفة علوم الحديث ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ط2، 1977.
5. ابن منظور ، لسان العرب ، بولاق ، مصر ، 1300هـ.
6. ابن كثير ، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ، ط ، .1951
7. ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،.1952
8. ابن السبكي ، طبقات الشافعية ، تحقيق محمد الحلو ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، 1964.
9. ابي احمد العسكري ، تصحيقات المحدثين ، تحقيق محمود ميرة ، القاهرة ، ط 1982..
10. ابن نديم ، الفهرست ، تحقيق رضا بن تجدد بن علي ، طهران ، ..1971

جامعة البصرة مجلّة المخطوطات مجلّة التراث عرو خاص بالملتقى الدولي الثاني 2013 ج 1

11. ابن قتيبة ، غريب الحديث ، تحقيق عبد الله الجبوري، وزارة الاوقاف العراقية ،بغداد، 1977.
12. محمد الدين بن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق محمد محمود الطناحي ،مطبعة الحلبي ، القاهرة ،. 1963.
13. محمد الدين بن الاثير ، منال الطالب في شرح طوال الغرائب،مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي ،جامعة ام القرى ،1983..
14. عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، مطبعة المدني ،القاهرة ، ط2. ، 1965.
15. خير الدين الزركلي ،الاعلام ، ط4 ، بيروت ، . 1979.
16. ياقوت الحموي ، معجم البلدان،مكتبة الخانجي ،القاهرة ، 1906.

